

الصحراء تحت إسم الإغاثة الانسانية، وهي توزّع جرعات الموت. وعلى كل من يريد أن يحصل على هذه الكيلوجرامات أن يأتي إلى مركز توزيع الاغاثة، فكان سكان الصحراء يغدون إلى تلك المراكز قاطعين مسافات تزيد على الخمسين كيلومتراً بوسائل نقلهم البدائية.

وما يفعله المستعمر اليوم في أفريقيا فعله في الماضي مع أبناء أمة العرب، فقد استغل حالة الفاقة التي كانت تعانيها من جراء الحروب التي خاضتها ضده وقدم لها اليد البيضاء، المطلية بالسواد، من إغاثة وما يعرف بالقرامات عندنا في ليبيا. غير أن الكثير من الأهالي، رغم تدهور أحوالهم الاقتصادية رفض أخذ هذه المعونة المشبوهة والتي هي بمثابة سموم. وهذا أحد أبناء ليبيا يعبر عن رفضه أخذها بقوله:

خمسة كيلو ها الشعير بلاهم خير نبوهم عانه للمدير

وفي ظل هذه الظروف القاسية شرع شعراء الصحراء في نظم القصائد توسلاً إلى الله، الذي لا يمنّ على عباده، إذا أعطاهم، بأن يخرجهم من هذه الفاقة، ولم يتوسلوا إلى المستعمر الذي يحاول أن يوقعهم في حباله. وهذه القصيدة نموذج لهذا التوسل.

والشاعر محمد أحمد بن محمد بن الهادي بن محمد المبارك بن علي، شاعر تنبكتي لم تسعفنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا في الحصول على ترجمة، له، غير أننا نستشف من شعره بعضاً من ملامح شخصيته، خصوصاً ما يتعلق منها بثقافته. فشعره دليل على تمكنه من ناصية القول، ومعرفته بأفانين الكلام، ثم إنه يدلنا على روح دينية مرتبطة بالرسول (صلعم) وهو في ذلك يعبر بها أيضاً في التوسل الشائع عند شعراء عصره، أضف إلى ذلك أن الإشارات التاريخية المرتبطة بالصحابة من أمثال العباس وحمزة تقدم برهاناً على ثقافة تاريخية توحى بتبحر في علم السيرة النبوية، كما أن حديثه عن الجفاف واستسقاؤه المطر دليل على معاشته